حفاة عراة غرلا يعني قلفا كما ولدتهم امهاتهم في اول مرة في الدنيا لا شي عليهم ولا معهم ق عن ابن عباس قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده
وعدا علينا انا كنا فاعلين ق عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تحشر الناس حفاة
عراة غرلا قالت عائشة فقلت الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال الامر اشد من ان يهمهم ذلك روى
الطبري بسنده عن عائشة انها قرات قول الله عز وجل ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة فقالت يا رسول الله
واسوأتاه ان الرجال والنساء يحشرون جميعا ينظر بعضهم الى سوأة بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل
امرئ منهم يومئذ شان يغنيه لا ينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال شغل بعضهم عن بعض قوله عز وجل وتركتم
ما خولناكم وراء ظهوركم يعني وتركتم الذي اعطيناكم وملكناكم من الاموال والاولاد والخدم والخول ما اعطى الله العبد
وخوله فيه من المال الجميل وراء ظهوركم يعني في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء يعني ان المشركين
زعموا انهم انما عبدوا هذه الاصنام لانها تشفع لهم عند الله يوم القيامة لانها شركاء الله تعالى الله عن ذلك فاذا كان يوم القيمة
وبخ الله المشركين وقرعهم بهذه الاية ثم قال تعالى لقد تقطع بينكم قرئ بنصب النون من بينكم ومعناه لقد تقطع ما
بينكم من الوصل ويكون معناه لقد تقطع الامر بينكم وقرئ بينكم برفع النون لقد تقطع وصلكم والبين من الاضداد
يكون وصلا ويكون هجرا وضل عنكم ما كنتم تزعمون يعني وذهب وبطل ما كنتم تكذبون في الدنيا قوله عز وجل ان
الله فالق الحب والنوى لما تقدم الكلام على تقرير التوحيد وتقرير النبوة اردفه بذكر الدلايل الدالة على كمال قدرته
وعلمه وحكمته تنبيها على ان المقصود الاعظم هو معرفة الله سبحانه وتعالى بجميع صفاته وافعاله وانه مبدع الاشيا
وخالقها ومن كان كذلك كان هو المستحق للعبادة لا هذه الاصنام التي كانوا يعبدونها وتعريف منه خطا ما كانوا
عليه من الاشراك الذي كانوا عليه والمعنى ان الذي يستحق العبادة دون غيره هو الذي فلق الحب والنوى والنواة عجم
النخلة وفي معنى فالق قولان احدهما انه بمعنى خالق ومعنى الاية على هذا القول ان الله خالق الحب والنوى وهو قول
ابن عباس في رواية العوفي عنه وبه قال الضحاك ومقاتل قال الواحدي ذهبوا بفالق مذهب فاطر وانكر الطبري هذا
القول وقال لا يعرف في كلام العرب فلق الله الشي بمعنى خلق ونقل الازهري عن الزجاج جوازه فقال وقيل الفلق
الخلق واذا تاملت الخلق تبين لك ان اكثره عن انفلاق ومعنى هذا الكلام ان جميع الاشيا كانت قبل الوجود في العدم
فلما اوجدها الله تعالى واخرجها من العدم الى الوجود فكانه فلقها واظهرها والقول الثاني وهو قول الاكثرين ان الفلق
هو الشق ثم اختلفوا في معناه على قولين احدهما وهو رواية عن ابن عباس ان الفلق الحبة عن السنبلة والنواة عن
النخلة وهو قول الحسن والسدي وابن زيد قال الزجاج يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منها ورقا
اخضر والقول الثاني وهو قول مجاهد انه الشقان اللذان في الحب والنوى والحب هو الذي ليس له نوى كالحنطة
والشعير والارز وما اشبه ذلك والنوى جمع نواة وهي ما كان في جوف الحب كالرطب والخوخ والمشمش وما اشبه
ذلك ومعنى قوله فالق الحب والنوى وذلك اذا وقعت الحبة والنواة في الارض الرطبة ثم مر على ذلك قدر من الزمان
اظهر الله تبارك وتعالى من الحبة ورقا اخضر ثم يخرج من ذلك الورق سنبلة يكون فيها الحب ويظهر من النواة شجرة
صاعدة في الهوا وعروق ضاربة في الارض فسبحان من اوجد جميع الاشيا بقدرته وابداعه وخلقه وقوله تعالى
يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي قال ابن عباس في رواية عنه يخرج من النطفة بشرا حيا ويخرج النطفة
الميتة من الحي وهذا قول الكلبي ومقاتل قال الكلبي يخرج النسمة الحية من النطفة الميتة ويخرج الفرخة من البيضة
ويخرج النطفة الميتة والبيضة الميتة من الحي وقال ابن عباس في رواية اخرى يخرج المومن من الكافر فجعل الايمان
بمنزلة الحياة والكفر بمنزلة الموت وهذا قول الحسن وقيل معناه يخرج الطايع من العاصي والعاصي من الطايع وقال السدي

يخرج

يخرج النبات من الحب والحب من النبات وهذا اختيار الطبري لانه قال عقيب قوله ان الله فالق الحب والنوى
فان قلت كيف قال ومخرج الميت من الحي بلفظ اسم الفاعل بعد قوله يخرج الحي من الميت وما
السبب في عطف الاسم على الفعل **قلت** ومخرج الميت من الحي عطف على قوله فالق الحب والنوى وقوله
يخرج الحي من الميت كالبيان والتفسير لقوله فالق الحب والنوى اليابس واخراج النبات والشجر منه من جنس اخراج
الحي من الميت لان النامي من النبات في حكم الحيوان وقوله ذلكم الله يعني ذلكم الله المدبر الخالق الصانع لهذه الاشيا
كلها وهو المحيي المميت لها فانى تؤفكون يعني فانى تصرفون عن الحق فتعبدون غير الله الذي هو فالق الاشيا كلها وفيه دليل
ايضا على صحة البعث بعد الموت لان القادر على اخراج البدن من النطفة قادر على اخراجه من التراب للحساب قوله
فالق الاصباح اي شاق عمود الصبح يدل على انه تعالى فلق الصبح والظلمة هي التي تتعلق بالصبح فما معنى ذلك
قلت ذكر العلما فيه وجوها الاول ان يكون المراد فالق ظلمة الصباح وذلك لان الصبح صبحان الصبح الاول
وهو البياض المستطيل الصاعد في الافق كذنب السرحان وهو الذيب ثم يعقبه ظلمة بعد ذلك ويسمى هذا
الصبح الفجر الكاذب لانه يبدو في الافق الشرقي ثم يضمحل ويذهب ثم يطلع بعده الصبح الثاني وهو الضوء
المستطير في جميع الافق الشرقي ويسمى الفجر الصادق لانه ليس بعده ظلمة والحاصل من هذا ان يكون المعنى فالق
ظلمة الصبح الاول بنور الصبح الوجه الثاني انه تعالى كما شق ظلمة الليل بنور الصباح فكذلك يشق نور الصبح بضيا
النهار فيكون معنى قوله فالق الاصباح اي فالق الصباح بنور النهار الوجه الثالث ان يراد فالق ظلمة الاصباح
وهي الغبش في اخر الليل الذي يلي الصبح الوجه الرابع ان يكون المعنى فالق الاصباح الذي هو عمود الفجر اذا انصدع
الفجر وانفلق وسمي الفجر فلقا بمعنى مفلوق الوجه الخامس الفلق بمعنى الخلق خالق الاصباح وعلى هذا القول يزول
الاشكال والصبح هو الضوء الذي يبدو في اول النهار والمعنى انه تعالى مبديه ومنور الصبح وخالقه ومنوره قوله
تعالى وجاعل الليل سكنا السكن ما سكنت اليه واستروحت به يريد ان الناس يسكنون في الليل سكون راحة لان
الله جعل الليل لهم كذلك قال ابن عباس ان كل ذي روح يسكن فيه لان الانسان قد اتعب نفسه في النهار
فاحتاج الى زمان يستريح فيه ويسكن عن الحركة وذلك هو الليل والشمس والقمر حسبانا يعني انه تعالى قدر
حركة الشمس والقمر في الفلك بحساب معين قال ابن عباس يجريان الى اجل جعل لهما يعني عدد الايام والشهور
والسنين وقال الكلبي منازلهما بحساب لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما ذلك اشارة الى ما
تقدم ذكره في هذه الاية من الاشيا التي خلقها بتقديره وكمال علمه وهو المراد بقوله ذلك تقدير العزيز العليم
فالعزيز اشارة الى كمال قدرته والعليم اشارة الى كمال علمه قوله عز وجل وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها
في ظلمات البر والبحر جعل هنا بمعنى خلق يعني والله الذي جعل لكم هذه النجوم ادلة لتهتدوا بها اذا ضللتم الطريق
وتحيرتم فيه فامتن بها على عباده بان جعل لهم النجوم يهتدون بها الى المسالك والطرق في البر والبحر الى حيث يريدون
ويستدلون بالنجوم ايضا على القبلة فيستدلون على ما يريدون في النهار بحركة الشمس وفي الليل بحركة الكواكب
ومن منافعها ايضا انه تعالى خلقها زينة للسما كما قال ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما
للشياطين قد فصلنا الايات يعني قد بينا الايات الدالة على توحيدنا وكمال قدرتنا لقوم يعلمون ان ذلك مما
يدل به على وجود الصانع المختار وكمال علمه وقدرته قوله تعالى وهو الذي انشاكم من نفس واحدة يعني والله الذي ابتدا
خلقكم ايها الناس من ادم عليه السلام فهو ابو البشر كلهم وحوا مخلوقة منه وعيسى ايضا لان ابتدا خلقه من مريم
وهي من بنات ادم فثبت ان جميع الخلق من ادم عليه السلام فمستقر ومستودع قرئ فمستقر بكسر القاف وفتحها
يقال قر في مكانه واستقر فمن كسر القاف قال المستقر بمعنى القار والمعنى منكم مستقر في الارحام ومن فتح القاف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)